المحاضرة رقم 08:المقترب الوصفي

1. تعريف المقترب الوصفي (المنهج الوصفي):

يعرف المنهج الوصفي بأنه طريقة لوصف الموضوع المراد دراسته من خلال منهجية علمية صحيحة وتصوير النتائج التي يتم التوصل إليها على أشكال رقمية معبرة يمكن تفسيرها. يرى البعض من الباحثين أن المنهج الوصفي يقوم على وصف ظاهرة من الظواهر للوصول إلى أسباب هذه الظاهرة والعوامل التي تتحكم فيها واستخلاص النتائج لتعميمها، ويتم ذلك وفق خطة بحثية معينة وذلك من خلال تجميع البيانات وتنظيمها وتحليلها.

وهناك من يرى أن عملية الوصف تعد حلقة مهمة داخل جملة من أنواع مناهج البحث العلمي، إذ له صلة وثيقة لكل الأنواع الأخرى لمناهج البحث العلمي، ويعرف الوصف على انه دراسة الظاهرة كما هي في الواقع، ووصفها وصفا دقيقا والتعبير عنها كميا وكيفيا، تمهيدا لفهم الظواهر وتشخيصها.

وعلى هذا الأساس فان وصف الظاهرة هو مرحلة تتضمنها كل المناهج وهو أسلوب منطو تحت كل لمناهج، وبالتالي فالوصف هو مرحلة تجبر الباحث على اتخاذ منهج معين بغية الوصول إلى استنتاجات تفسر الظواهر.

كما يعرف منهج الوصفي بأنه الطريقة العلمية المنظمة التي يعتمدها الباحث في دراسته لظاهرة اجتماعية أو سياسية معنية، وفق خطوات بحث معينة يتم بواسطتها تجميع البيانات والمعلومات الضرورية بشان الظاهرة وتنظيمها وتحليلها من اجل الوصول إلى أسبابها ومسبباتها والعوامل التي تتحكم فيها، وبالتالي استخلاص نتائج يمك تعميمها مستقبلا.

فالمنهج الوصفي هو الطريقة التي يتبعها الباحث لوصف الظاهرة المدروسة كميا وكيفيا بواسطة جمع المعلومات حولها ومن ثم تصنيفها وتفسيرها، بهدف الوصول إلى أسباب هذه الظاهرة، والعوامل التي تتحكم فيها ومن ثم استخلاص النتائج حولها من اجل تعميمها.

2. أهمية المنهج الوصفي:

يكتسي المنهج الوصفي أهمية كبيرة في دراسة وبحث ومعالجة الموضوعات الاجتماعية، ويشتق أهميته هذه من أن معظم الباحثين الأكاديميين يميلون لاستخدامه، وتظهر أهميته في النقاط التالية:

- إن استخدام المنهج الوصفي في تحليل الظواهر الاجتماعية يوفر قدرا هائلا من المعلومات، والتي تكون شاملة للموضوعات من جميع نواحيها، الأمر الذي يجعل الباحثين أكثر تحكما في بحوثهم؛
- تمثل تلك المعلومات أهمية خاصة في تحقيق التراكمية المعرفية في الحقول المعرفية المختلفة، مما يؤدي إلى تطور العلم ذاته، من خلال ما توفره من قاعدة أساسية لبناء وصياغة الفروض المفاهيم والتصورات والإحاطة بالمتغيرات المختلفة، بالإضافة إلى توفير قاعدة متينة لبناء النظريات؛
- صياغة المفاهيم و التصورات في ضوء المعلومات المتحصل عليها من خلال المنهج الوصفي هي جوهرها بناء نظري على أساس واقعية، بمعنى مساهمة العلم في معالجة المشكلات الحقيقية للمجتمع، وملامسة واقع الناس، وهنا يكمن دور العلم في تطور المجتمعات الحديثة؛
- تعتبر البحوث الوصفية السبيل المناسب في بناء المقاييس و التصميمات العملية في دراسة وبحث الظواهر الاجتماعية المختلفة بالاعتماد على المؤشرات الامبريقية وقياس المتغيرات كميا؛
- إن الهدف الأساسي للمنهج الوصفي هو فهم الحاضر لتوجيه المستقبل، وذلك من خلال وصف الحاضر بتوفير بيانات كافية لتوضيحه وفهمه، ثم إجراء المقارنات وتحديد العلاقات بين العوامل وتطوير الاستنتاجات من خلال ما تشير إليه البيانات؛

- يقوم المنهج الوصفي بالبحث عن أوصاف دقيقة للظاهرة المراد دراستها عن طريق مجموعة من الأسئلة وهي: ما الوضع الحالي لهذه الظاهرة؟ من أين نبدأ الدراسة؟ ما العلاقات بين الظاهرة المحددة والظواهر الأخرى؟ ما النتائج المتوقعة لدراسة هذه الظاهر؟ والإجابة عن هذه الأسئلة تتم من خلال جمع الحقائق والبيانات الكمية أو الكيفية عن الظاهرة المحددة مع محاولة تفسير تلك الحقائق تفسيرا كافيا؛
- إن الوصف والتشخيص يمثل نقطة الانطلاق في كل المناهج دون استثناء فهو بمثابة جذع مشترك في كل المناهج بهدف تحديد المتغيرات واستنتاج العلاقات السببية.

3. أهداف المنهج الوصفي:

يسعى الباحث من استخدامه للمنهج الوصفي إلى تحقيق الأهداف التالية:

- جمع معلومات حقيقية ومفصلة للظاهرة موضوع الدراسة والتحليل؛
- توضيح الظواهر الأخرى التي تتأثر وتؤثر في الظاهرة محل الدراسة؛
- مقارنة وتقييم الظاهرة المدروسة بغيرها من الظواهر الأخرى؛
- تحديد طبيعة العلاقة بين الظاهرة المدروسة وغيرها من الظواهر المحيطة بها.

4. أنواع البحوث الوصفية:

أ. بحوث عامة وصفية والتي تستهدف وصف خصائص بعض الجماعات بصفة عامة من أية ناحية من الضواحي الاجتماعية أو ما يرتبط بها، وهناك من يسميها البحوث الاستكشافية مهمتها الكشف على حدود وجود الظاهرة.

ب. بحوث وصفية يكون عملها مركز على جماعات أو جمهور معين، بهدف استطلاع أراء معتقدات وايديولوجيات يعتنقها الناس، حيث تتدخل بشكل مؤثر في حياتهم الاجتماعية معرفة الاتجاهات التي يميلون نحوها إزاء فكرة أو أخرى؛

ج. بحوث وصفية تستهدف اختيار ظواهر معينة متفشية بين أعضاء البناء الاجتماعية أو تميل إلى الانقراض، ومن خلال الدراسة الوصفية المتعمقة تكون محاولة التعرف على الأوصاف الدقيقة لها من حيث أبعادها، طبيعتها، ماهيتها، وضعها الحالي والعلاقات بينها؛

د. بحوث وصفية تستفيد ن هدفين رئيسيين للعلم وهما الوصف والتفسير، من اجل الوصول إلى تحقيق الغاية النهائية للعلم وهي التنبؤ بالأحداث والاتجاهات التي ت وصفها وتفسيره وتحديد مسارها بالتقريب في المستقبل؛

هـ. دراسات مكتبية وتتم من خلال استخدام التقارير والسجلات والبيانات المدونة لفهم الظواهر وتفسيرها واستنباط النتائج منها، وتطوير الفروض عبرها، ويتم هذا النوع من الدراسات في مكتبة أو مكتبات، وفيها يستخدم الباحث الكتابات الشخصية كالرسائل والمذكرات الخاصة وتواريخ الحياة، إضافة إلى التقارير الرسمية والإحصائيات والوثائق؛

و. الوصف على المدى الطويل (الدراسات الطويلة) وتتمثل في بحث وصفي يمسح بدراسة تطور الظاهرة عير فترة زمنية قد تصل إلى عشرات السنين، ويقوم فيها الباحث بمقارنة الأرقام الخاصة بظاهرة معينة خلال فترات زمنية مختلفة، وقد تكون هذه الأرقام عبارة عن قياسات رسمية.

5. مزايا المنهج الوصفي:

- يساعد الباحث في إعطاء معلومات حقيقية دقيقة تساهم في تفسير الظواهر الإنسانية والاجتماعية؛
- يقدم توضيحا للعلاقات بين الظواهر، كالعلاقة بين السبب والنتيجة، الأمر الذي يمكن من فهم الظواهر بشكل أفضل؛
- يتناول المنهج الوصفي الظواهر كما هي على الواقع دون تدخل من قبل الباحث في التأثير على مسارها مما يعطي نتائج أكثر واقعية؛

- إن المنهج الوصفي لا يتمثل فقط في جمع البيانات والمعلومات وتبويبها وعرضها بل يشمل كذلك عملية تحليل دقيق لهذه البيانات والمعلومات وإعطاء تفسير عميق لها، وسبر أغوارها من اجل استخلاص الحقائق والتعميمات الجديدة التي تساهم في تراكم وتقدم المعرفة الإنسانية.

6. عيوب المنهج الوصفي:

- أنه يقتصر على الوصف الشكلي للظاهرة ولا يحاول التعمق إلى ما وراء الشكل؛
- التركيز على الجانب المادي للظاهرة، في حين أن الظاهرة الإنسانية لها جوانب معنوية أيضا والذي لا يمكن قياسه كميا؛
- لابد من التعامل بحذر مع البيانات الكمية المجمعة تجنبا لإمكانية التحريف أو الحذف أو التحيز؛
- النتائج الكمية أحيانا لا تعبر حقيقة عن واقع الظاهرة، على اعتبار أن الوقت الذي تجمع فيه المعلومات قد لا يكون مناسبا لعينة الدراسة مما يجعلها تقدم ادلاءات غير دقيقة؛
- هناك دراسات تكتفي بوصف الظاهرة المبحوثة كميا أو كيفيا دون دراسة الأسباب التي أدت إلى ما هو حادث فعلا؛
- قد يتحيز الباحث في جمعه للمعلومات لمصادر معينة تزوده بما يرغب فيه من معلومات ولا سيما في مجالي العلوم الاجتماعية والسياسية طالما أن الباحث في هذه العلوم هو جزء لا يتجزأ من الظاهرة موضوع الدراسة والتحليل.